**نظرة الإمام ابن جني إلى القراءات الشاذة في كتابه (المحتسب)**

مبحث فى علم القراءات الشاذه

إعداد / أحمد محمد سمير

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**Ahmedmsamir54@gmail.com**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى نظرة الإمام ابن جني إلى القراءات الشاذة في كتابه (المحتسب)**

**الكلمات المفتاحية –المحتسب، القراءات ، جنى**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة أ نظرة الإمام ابن جني إلى القراءات الشاذة في كتابه (المحتسب)**

* **.عنوان المقال**

**لم يحفل ابن جني في كتابه (المحتسب) بكل ما روي من القراءات الشاذة، وإنما انتخب لنفسه عددًا مما غمض وجه نحوه، أو معناه، وظنه الناس وبعض العلماء مجافيًا لروح العربية، أو مخالفًا لروح العربية، ثم أدار عليه الشرح، والدراسة قال -أي: قال الإمام ابن جني: "اعلم أن جميع ما شذ عن قراءة القراء السبعة ضربان:**

**ضرب شذ عن القراءة عاريًا من الصنعة، ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر مما هذه سبيله، فلا وجه للتشاغل به.**

**وضرب ثان: وهو هذا الذي نحن على سمته أعني: ما شذ عن السبعة، وغمض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعول عليه.**

**مما سبق يتضح لنا: أن ابن جني نصب نفسه مدافعًا عن وجوه الشواذ، وحدد القراءات التي يمكن أن تكون ميدانًا للبحث، وهذا يعني: أنه منتصر لكل ما أورده من وجوه، لماذا؟ لأنه هو الذي حدد مادة الدراسة، فهل فعل ذلك حقًّا؟**

**لقد حاول ابن جني بكل ما أوتي من مقدرة علمية، وثقافية، وبكل ما اتسم به من حنكة لغوية أن ينتصر للشواذ، واستطاع -إلى حد ما كما رأينا- أن يعثر لها على الوجوه النحوية المناسبة من القراءات، وكلام العرب إلا أن موقفه منها لم يكن متماسكًا، أو موحدًا، بل كان مختلفًا ومتنوعًا، فمرة نجده يستحسنها، ويتحمس لها، ومرة يستدل بها على مذهب نحوي، ومرة ينصر بها القراءة المشهورة، ومرة تفتر حماسته؛ فيفضل القراءة المشهورة عليها، أو يصفها بالضعف، أو اللحن، أو الشذوذ، ومرة يستهجنها، ويحملها على ضرائر الشعر أي: على ضرورة شعرية، ولكن المناخ العام لديه هو قبولها، والأخذ بها، وقد رأينا أن نقسم هذه المواقف قسمين:**

**القسم الأول: المواقف التي توافق خطة كتاب (المحتسب).**

**والقسم الثاني: المواقف التي تخالف خطة كتاب (المحتسب).**

**أولًا: المواقف التي توافق خطة الكتاب: نلخصها فيما يلي:**

**أ. تفضيل بعض القراءات الشاذة على القراءة المتواترة: وقف ابن جني من بعض القراءات الشواذ موقفًا قويًا، فضلها فيه على القراءات المتواترة، وربما يعود هذا الموقف إلى رغبته الجامحة في الدفاع عنها، تلك الرغبة التي صدَّر بها كتابه، من ذلك: أنه يرى أن رفع "كل" في قراءة أبي السمال "إن كلُ شيء خلقناه" أقوى من قراءة النصب قال: الرفع هنا أقوى من النصب، وإن كانت الجماعة على النصب "إن كل شيء"؛ وذلك أنه من مواضع الابتداء؛ وذلك لأنها جملة وقعت في الأصل خبرًا عن المبتدأ في قولك: نحن كل شيء خلقناه بقدر.**

**ويرى أيضًا أن قراءة السدي "إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمعُ وهو شهيد"، أو "ألقي السمعُ وهو شهيد"، والقراءة المتواترة: {ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ} [ق: 37]، قرأها السدي "أو أُلقي السمع وهو شهيد" ببناء ألقي للمجهول أبدى معنى إلى النفس من القراءة العامة هكذا يرى الإمام ابن جني.**

**و"ألقي السمع" أبدت عنده معنى أكثر من القراءة المتواترة، وأن قراءة علي >: "أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء" أذهب في الذم من القراءة المشهورة، وستقرأ "أفحسَب" على قراءة سيدنا علي >.**

**وهو كثيرًا ما يخلع على بعض الشواذ صفات الحسن؛ فيستحسن الوجه النحوي، أو المعنى الذي يريده، من ذلك: استحسان وجه رفع "الأرحام" من قراءة السلمي: "واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامُ" بالرفع عنده أوكد في معناه، والنصب لا يتطاول إليه.**

**ومن ذلك أيضًا: وصفه قراءة ابن عباس "يرونهم مثليهم" بأنها قراءة حسنة المعنى؛ لأن أرى تفيد الظن المطلوب هنا لا اليقين، ووصفه كذلك قراءة جعفر بن محمد "وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون"؛ لأن فيها إعرابًا حسنًا، وصنعة صالحة؛ فابن جني يفسح لبعض الشواذ صدرًا رحيبًا، ويتسامى بوجوهها فيفضلها على القراءات المتواترة، وكأني به يريد أن ينتقص من تطبيق ابن مجاهد لشرط العربية، وأن يبين له أن هناك قراءات أقوى عربية من وجهه الذي اختارها، ولكن مبدأ الاستحسان هذا نسبي، ولا سيما أن ابن جني بصري الهوية، وأن ابن مجاهد كوفي، وهذا يعد من المآخذ على ابن جني.**

**ب. القراءة الشاذة دليل على القراءة المشهورة: جعل أبو الفتح بعض الشواذ أدلة على وجوه كثيرة من القراءات المتواترة، وذلك في أثناء تخريجه العام الذي تميز بربط وجه الشاذة بالمتواترة ربطًا دقيقًا، فهو يرى أن في قراءة ابن عباس "إنما ذلكم الشيطان يخوفكم أولياؤه" دلالة على إرادة المفعول الذي حذف في القراءة المشهورة {ﭥ ﭦ} [آل عمران: 175]. كما يلمس أن في قراءة ابن محيصن "وآخر دعواهم أنّ الحمد لله" دلالة على أن "أن" في قراءة الجماعة مخففة من "أن".**

**وذهب إلى أن قراءة ابن أبي عبلة "لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق" تدل على استقلال الجملة السابقة، قال: ألا ترى أنه لا ضمير في قوله: "نزَّل عليك الكتاب" يعود على اسم الله -تعالى. فعلى هذا، ينبغي أن تكون الجملة مستقلة أيضًا في قول من شدد الزاي، ونصب الكتاب، فقراءة ابن أبي عبلة "الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزَل عليك الكتاب بالحق"، فيكون اسم الكتاب مرفوعًا بالابتداء، وقوله: "لا إله إلا هو" خبرًا عنه، ويكون "الحي القيوم" صفة له.**

**أضف إلى ذلك أيضًا: كثيرًا من معاني القراءات الشاذة على القراءات المتواترة؛ مريدًا بذلك التأكيد أن الشواذ تتصل بأسباب قوية بالقراءات المعروفة، ولا تقل عنها شأنا، ولا ارتباطًا بأسلوب القرآن الكريم، فهي دلائل على كثير من المشهورات؛ لأنها ترتبط بها بأوثق الصلات.**

**المراجع والمصادر**

1. **(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)**

**أبو الفتح عثمان بن جني، بتحقيق علي النجدي ناصف وزميليه، القاهرة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1994م**

1. **(مرشد الأعزة في بيان موقف العلماء من القراءات الشاذة)**

**عبد الكريم إبراهيم صالح، دار المحدثين, 2006م**

1. **)إعراب القراءات الشواذ)**

**أبو البقاء العكبري، بتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب, 1996م**

1. **(الاختلاف بين القراءات)**

**أحمد البيلي، بيروت، دار الجبل، 1988م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي)**

**محمود أحمد الصغير، بيروت، دار الفكر المعاصر, 1999م**

1. **(كتاب المصاحف)**

**أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، بيروت، دار الكتب العلمية, 1985م**

1. **(مختصر في شواذ القران من كتاب البديع أو القراءات الشاذة)**

**الحسين بن احمد ابن خالويه، دار الهجرة، 1934م**

1. **(القراءات القرآنية في بلاد الشام)**

**حسين عطوان، بيروت، دار الجيل, 1982م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب)**

**عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1975م**

1. **(اليزيدي القارئ النحوي دراسة نحوية قرآنية)**

**محمد أحمد علي سحلول ، دار الحسين الإسلامية, 1989م.**

1. **(شواهد القراءات بين ابن هشام وابن عقيل، دراسة نحوية تحليلية)**

**محمد أحمد علي سحلول، دار الطباعة المحمدية, 1993م**

1. **(قراءة أبي السمال العدوي)**

**حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، الجريس، القاهرة, 2000م**

1. **(قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها ومصادرها إحصاؤها)**

**محمد أحمد خاطر، دار الاعتصام, 1990م**